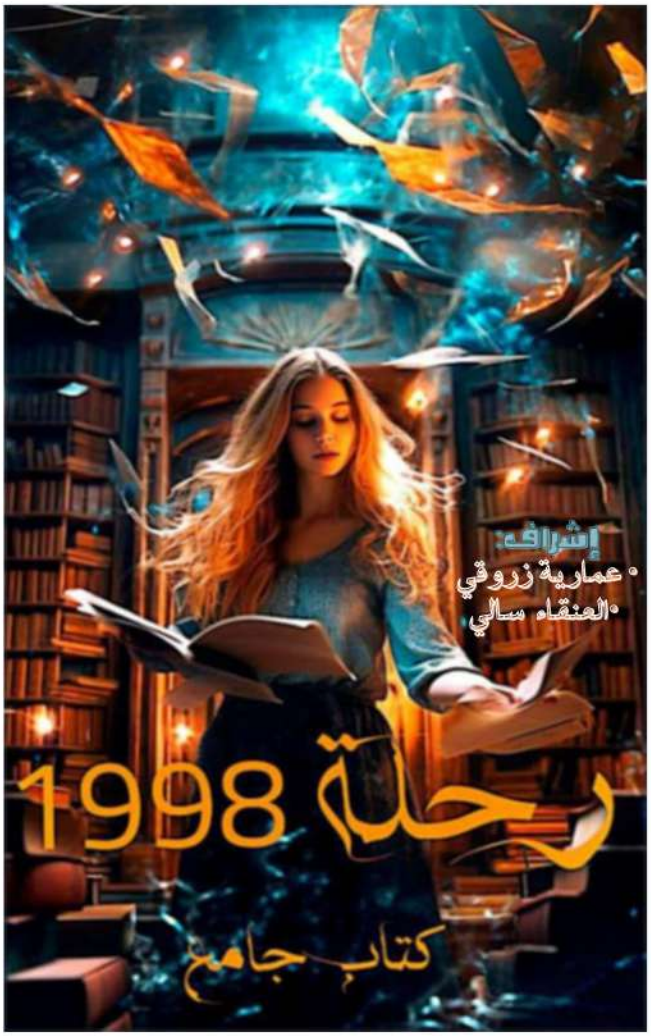
إشراف:
• عمارية زروقي
• العنقاء سالي
رحلة 1998
كتاب جامع

مقدمة

في داخل كل واحدٍ منا مدينة خفيّة من المشاعر...
شوارعها متعرّجة، أبوابها أحيانًا موصدة وأحيانًا
مفتوحة على مصراعيها.
هناك حيث يتجاور الفرح مع الحزن، ويصافح
الخوف يد الأمان، ويتردد الغضب قبل أن يذوب في
حضن التسامح.

هذا الكتاب ليس وصفة للحياة، ولا ادعاء لمعرفة كل
الإجابات.
إنه فقط رحلة صغيرة إلى تلك المدينة الداخلية،
نتمشّى فيها معًا،
نكتشف طرقاتها، نضيء عتمتها، ونضع أسماءً على
تلك الأحاسيس التي كثيرًا ما تعيش فينا بصمت.

هي صفحات من القلب... كتبتها لأشاركك بعض ما
يبكني، وما يواسيني، وما يجعلني أبتسم رغم كل
شيء.

فلتفتح قلبك معي، ولنمضِ معًا في رحلةٍ من
الشعور... إلى الوعي... إلى السلام.

الوحدة•الأنس بالله

كانت المدينة نائمة... والشارع فارغ إلا من خطواتي التي
تردد صداها الجدران.
كأن الحجارة تحفظ سري وتعيده إليّ كلما حاولت الهرب.
لم يكن في السماء قمرٌ يرشدني، ولا في الأرض عينٌ
تلمحني.
حتى ظلي اختفى... وكأن العالم قرر أن يتركني وحيدة،
يتيمة من كل الألوان.
مشيت بلا اتجاه، أعدّ أنفاسي كأنني أراقب ساعة الرمل وهي
تسقط حبة بعد حبة.
في تلك اللحظة، شعرت أن الوحدة ليست مكانًا... بل
شعور يتسلل إلى القلب فيسلبه دفء الحياة.
لكن، ولأول مرة، خطرت ببالي فكرة غريبة... أن أغمض
عيني، لا لأهرب من العتمة، بل لأبحث عن نور آخر.
داخل هذا الصمت، سمعت دقات قلبي كأنها نداء خفي،
تهمس:
"إنه معك... لم يتركك يومًا، ولن يتركك أبدًا."
حينها، تذكرت قوله تعالى:
﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾
فتوقفت، ورفعت رأسي، وشعرت أن الوحدة لم تكن سوى
وهم...
وأنني منذ البداية، لم أكن وحدي أبدًا

زروقي عمارية/الجزائر

الحزن • السعادة

لم أكن أعرف أن الحزن له طعم... حتى شعرت به يملأ فمي كالقهوة السوداء، مرٌ في البداية، ثقيل في النهاية.
كان الصباح باردًا، والشمس تحاول عبثًا أن تخترق الغيوم الرمادية.
أمسكت كوب الشاي، لكن الدفء لم يصل إلى أصابعي، وكأن البرد كان يسكن داخلي لا خارجي.

كل شيء حولي كان ساكنًا... إلا ذلك الشعور الثقيل الذي يجلس على صدري بلا إذن.
الحزن غريب... لا يطرق الباب، بل يتسلل إليك كأنه يعرفك منذ زمن.
وحين استسلمت له، تذكرت أن لكل ليل فجرًا، وأن الوعد لا يكذب أبدًا.

قلت في نفسي: ربما هناك فرح يختبئ خلف هذه الغيمة الثقيلة، فرح صغير، لكنه كافٍ ليُحدث فرقًا.
فاستحضرت قوله تعالى:

﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾

فابتسمت رغم الدموع...
وكأن الحزن نفسه تفاجأ من شجاعتي.
وتراجع خطوة إلى الوراء، تاركًا مسافة صغيرة يدخل منها النور.

زروقي عمارية/ الجزائر

نور في عتمة الصمت

وفي زوايا المساء، حين يصمت العالم، تبقى بعض الأنوار تشبهنا هادئة، ثابتة، تضيء رغم العتمة، لا تطلب شيئًا، فقط تمنح الدفء. في عتمة المساء، لا شيء يبعث الطمأنينة كضوء صغير يرفض الانطفاء، يشبه قلوبنا التي تنير رغم كل ما مرت به. ثابت وسط الريح، جميل وسط العتمة، تمامًا كأملك حين ظن الجميع أنك انتهيت و كل شرارة منه تهمس لك مهما اشتد الظلام. ستضيء من جديد. فكن كالمصباح، لا تهزمك الرياح،

بل اجعل من وجودك نورًا لمن تاه. لأن النور لا يحتاج ضجيجًا ليُرى، يكفيه أن يكون صادقًا ليصل للقلوب. وهكذا أنت لا تطفئك العتمة، فأنت ضوءٌ خلق ليبقى وفي كل مرة ظننت أنك انكسرت، كنت في الحقيقة تتهيأ لتتوهج من جديد. فبعض الأنوار لا تشعلها الكهرباء، بل تشعلها التجارب، والصبر، والإيمان. فأنت الضوء الذي وُلد من العتمة، والقوة التي صاغها الانكسار. لا تبحث عن من يفهم وهجك، يكفي أنك تعرف قيمتك حين تضيء بصمت فالصمت لا يعني انطفاء النور، بل يعني نضوجه في عمقك بهدوء. وكل شعلة فيك، هي حكاية نجاة، كتبتها الليالي ومحتها الدموع. فلا تحزن إن لم يرَ الآخرون وهجك، فالنور الحقيقي لا يُعلن عن نفسه، هو فقط يُنير الطريق لمن يستحق أن يسير فيه. ابقَ مضيئًا، ولو وحدك. ولا تنسَ أن النور لا يقاس بشدته، بل بصدق وهجه في أحلك اللحظات. فربَ بصيص صغير أنقذ قلبًا من الضياع، وربَ وجودك في حياة أحدهم كان نجاة. ابقَ نورًا حتى وإن لم يرك أحد. فالعتمة تعرف من يُضيء حقًا.

"في صمت الليل يولد النور بلا كلام"

"ومن عمق الظلام تشرق أنوار الأحلام"

بين الجرح والنجاة

1998... عام لم أعشه طويلًا، لكنه يسكنني كما لو كان أول خفقة في قلبٍ يتعلم أبجدية الحياة.
هناك، بين حكاياتٍ لم تكتمل، وابتساماتٍ خبأها الزمن في دفاتر الذكرى، وبين أصواتٍ رحلت وبقايا صورٍ ظلت معلقةً في الذاكرة، أدركت أن القلب لا يكبر بالسنوات، بل بما يحمله من خيباتٍ صغيرة، وانتصاراتٍ صامتة، واندفاعاتٍ بريئة نحو الضوء.

كنتُ أفتش عني في المرايا، فلا أرى سوى ظلٍ أنثى تحاول أن تحوّل الرماد إلى شعلة، والخذلان إلى بوصلة، والرحيل إلى بداية. أنثى تتعلم كيف تكتب من كسورها أناشيد قوة، وكيف تبتسم رغم أن الدرب مليء بالحفر والانتظار الطويل.

اليوم، وأنا أخطّ رحلتي، أعلم أنّ كل جرحٍ كان طريقًا معبّدًا بصبرٍ جديد، وكل دمعةٍ كانت بذرة أنبتت شجرة حلم، وكل بدايةٍ مرتجفةٍ لم تكن سوى أجمل أبواب النجاة، نحو حياةٍ أكثر صدقًا، ونحو ذاتٍ أكثر امتلاءً بالحكايا.

تومي ايمان/الجزائر

بين الضوء و الظل

لم تكن سنة 1998 مجرّد رقم يُضاف إلى تقويم العالم، بل كانت ولادة أخرى لقلبي؛ كأنها جرحٌ صار وطنًا، أو وطنٌ صار جرحًا. منذ ذلك العام وأنا أتعلم أن الطريق لا يُعبد بالخطوات فقط، بل بالخيبات أيضًا.

أتذكر جيدًا تلك اللحظة التي جلست فيها أكتب على دفاتر المدرسة كلمات مبعثرة لا يفهمها أحد، كأنني أتشبث بالحبر لأثبت لنفسي أنني ما زلت حيّة. كنت أظن أن الفرح سيأتي كضيفٍ دائم، لكنه حين يجيء، يجيء بملامح عابرة، يترك خلفه ظلًا لا يزول.

في رحلتي تلك، تعرّفت على الأضداد كما يتعرف الغريب على ملامح مدينة جديدة. رأيت التفاؤل يبتسم من بعيد كضوءٍ يتسلل من نافذة نصف مغلقة، ورأيت الخذلان يجلس بجانبي في المقعد الخلفي من الحافلة، يربت على كتفي ببرود. أحببت بصدق، فانهارت مدني الداخلية مرة تلو مرة، لكنني كنت أعيد بناءها بالحروف والدموع. ضحكت من أعماقي، ومع كل ضحكة كنت أسمع صدى بكاءٍ قديم يلاحقني.

رحلة 1998 علّمتني أن الإنسان هش كزجاج، لكنه قادر على التشبث كجذور تضرب في صخور قاسية. علمتني أن الحب ليس دائمًا خلاصًا، بل قد يكون امتحانًا يقلبك رأسًا على عقب لتعرف نفسك أكثر. علمتني أن الخذلان لا يعني النهاية، بل بداية فصل آخر أكثر صدقًا، وأشد وضوحًا.

واليوم، وأنا أكتب هذه السطور، أدرك أنني ما زلت على الطريق. لم أصل بعد... وربما لن أصل أبدًا، لكن هذا لا يقلقني؛ لأن الرحلة بذاتها هي الحياة. ورحلة 1998 لم تنتهِ بعد... ما زلت أكتبها، حرفًا بعد حرف، كأنني أتنفس.

منال / الجزائر

بين دفتي الرسالة

كانت تجلسُ قربَ النافذة، تحتضنُ رسالةً قديمةً بلون الذكرى رسالةٌ لم تفتحها منذ سنوات، لكنها كل ليلة كانت تمرر أصابعها عليها و كأنها تلمس قلبًا غائبًا. هو لم يسافر، لم يعد... لكنه ترك فيها ما يكفي لتبقى روحه حاضرة. اليوم، جمعت شجاعتها، وفتحت الرسالة قرأتها، بابتسامةٍ مكسورة، دون دموع.

وفي آخر سطر منها، كان قد كتب:

"إن متّ، فابتسمي... لأني كنت حيًا في قلبك، وهذا يكفيني."

فأمسكت قلمًا... وكتبت على ظهر الرسالة:*خاطرة:*

لم أنسَك،لكني تصالحت مع الغياب...تعلمت أن أعيش ونصف قلبي عندك،فالحب لا يموت، هو فقط يصمت بلطف حين لا يجد من يسمعه. أغلقت الرسالة، واحتضنتها كما لو كانت قلبًا ينبض بين يديها. فهي لم تكن مجرد كلمات، بل بقايا حياة... وصدى حب لا يزال يسكنها رغم الغياب. نظرت للسماء، وابتسمت تلك الابتسامة التي طلبها منها... ابتسامة السلام بعد الألم، والحنين بعد الصمت.لأن بعض الحروف لا تموت هي فقط تنتظر من يقرأها من جديد. ثم قامت، طوت الرسالة بعناية، ووضعتها في صندوق صغير يحمل رائحة الذكرى لم تعد تبكي، ولم تعد تخفي ألمها، بلْ تعايشت معه كرفيق قديم لا يُغادر، لكنه لم يعُد يُؤلم. كل ما بقي فيها هل امتنان... لأنها عاشت حبًا نقيًا، حتى لو كان عمره قصيرًا.

مشَت بخطى هادئة نحو الغد، تحمل في قلبها يقينًا واحدًا: أن من أحب بصدق، لا يرحل من القلب أبدًا. وفي زحام الأيام القادمة، ستفتح رسائل جديدة، وتكتب فصول أخرى، لكن تلك الرسالة ستظل محفورة في الذاكرة، لأن بعض الكلمات لا نقرؤها... بل نعيشها عمرًا كاملًا. وبين دفتي الرسالة بقيَ الحب حيًا، وإن غاب صاحبه

وفي اللحظة التي أغلقت فيها الصندوق، لم تُغلق حكايتها... بل حفظتها في قلبها. ومضت، لا تبحث عن نهاية، بل تؤمن أن بعض القصص... يكفي أنها كانت.

وتعلمت أن السلام ليس في نسيان الألم، بل في تقبله، والعيش معه برحمةٍ ووُد. فكل لحظةٍ كانت، وكل دمعةٍ سقطت،
صنعت منها قوة تُنير دروبها القادمة. وفي كل صباحٍ جديد، تشرق بابتسامةٍ تحمل بين ضحكاتها حكمة الأيام، تُسدل ستار الأمس، وتفتح نوافذ الأمل، لتكتب فصول حياتها بقلم الفرح والصدق.

أنارة العبق/ ادلب

بين الحرية و الرصاص

يومُ التهمت فيه رصاصاتُ الغدر قلبَ والدي.

أذكر ليلتَها كنا ملتفّين في حلقةٍ أمام الكانون، نلهم النارَ الحطب. كنتُ أنا وخمسةٌ من إخوتي الصغار ووالدي، نراقب اللهبَ المتراقص أمامنا، وأبي يقلب الجمر بعصاه الكبيرة، حتى نطق فجأةً: "أنا ذاهبٌ للصيد الآن، لن نصمد أمام هذا الجوع. الخوف منعني، ولكن لا سبيل للعيش في حرية إن لم ندفع من أرواحنا."

مهما حاولت أمي مجاراته لم يستمع لها، وحاولت ثنيه بتخويفه: "سيأتي الإرهاب لنا ولن ننجو من سكاكينهم الحادة." أتذكر كلامه جيدًا آنذاك، وياليته يُمحى من ذهني: "اذهبوا فداءً للوطن، رقابكم ورقاب غيركم... أنتم شهداء في سبيل الحرية."

وانتهى الشجار بدفع أمي بعيدًا عنه حتى سقطت على حصيرةٍ من الدوم، تذرف دموعها وتندب وجهها. وحين نظرنا له، أخبرنا أنه ذاهب إلى الصيد وسيأتينا بأرنب كبير نأكل حتى نشبع لحمًا. حمل بندقيته وحقيبةً جلديةً ومضى...

نمنا ورقابنا مدهونة كما جرت العادة بزيت الزيتون، لتزلق سكاكين العدو، وذكرنا الشهادة، وكل دمعةٍ على خده تحفر خنادق...

في الصباح الموالي كان الثلج قد كسا الأسطح ببياضه الناصع، ولفّ داخل برنسه الطرقات والأشجار، فقطع الطريق عن المارة، وبقي كل واحدٍ داخل كوخه الصغير لا متمتعًا بدفءٍ ولا بمأمن...

حيث أصبحت الحماية معدومة، والأمان في خبر كان. أيقن كل من عاش في تلك الحقبة أن الكوخ لا يحمي من هجمات الإرهاب.

انعدم الأمان، واختلط علينا اتباع الأديان، فالإرهاب يدّعي الإسلام، وأنهم دعاة تحرر يشنون حملة لتطهير الوطن من الفاجرين، وأنهم يخوضون جهادًا في سبيل الله.

لم أشعر بالخوف مطلقًا إلا يوم غادرنا أبي بلا رجعة، بلا وداع. يومها ما عرفت إن كنتُ أحب وطني الذي راح والدي فداءً له، أو أكرهه لأنه كان سببًا في رحيل والدي. عشتُ الرعبَ والحزنَ والخوفَ وفقدان الأمان...

تلقّينا نبأ وفاته برصاصة الإرهاب، حين صرخ أحدهم: "الله أكبر!"
وسقط والدي صريعًا..

عليلوش صوفية/الجزائر

بين الوهن و القوة

تلكَ العجوز، التي هرمتْ من كلِ شيء، الجالسةَ على طارقةِ الطريق، تحمل على كتفيها دهورًا أثقلتها ولم تسقطها. مُعتنقةَ الوحدة كأنها صديقةٌ وفيّة، فاقدة لطفلتها المرحة المصقولة، ذات اللسانِ القاطع والروح المتمردة، تلك التي لم تكن يومًا تقبل الذل والهوان. وها هي الآن، تغزل خيوطها ببطءٍ متوجع، بكُماءَ مُكبلة، والنحيط حول بؤبؤيها يروي فصولًا من حكاياتٍ لم تُكتب. تجر خلفها ذيول ذكرياتها المُهترئة، وفي طيّاتها عُقد لا حصر لها، بعضها خيبة وبعضها سرٌ وبعضها عهدٌ لم ينكسر.

حاملةً أطنانًا من الصبر، تلملم شتات فؤادها الذي فتتته الأيام فتا، وتضعه بين خزائن التوكّل والإنابة. لم تعُد تعتريها سفاسف الناس ولا ترهاتهم المدلهمة، ولا تصغي لأحاديث الحمير الناهقة، فقد اتخذت الأمل عكازًا، والعزة ردَاء، ومن الحكمة مربطًا لفرسها.

تلبس صمتها كحجابٍ منيع، وتتخذه عهدًا ومذهبًا. تضحك ابتسامةً هادئة، كمنْ يخبئ خلفها جبلًا من الشقاء، وتُلجم نفسها عن خيانة العهد الذي رسمته في أيام الصبا، حين أقسمت أن تبقى بنت الحرة، وأن لا تنحني إلا لربها.

هي اليوم صورة الأضداد جميعًا: هشة وقوية، صامتة وصاخبة بأثرها، مكسورة الجسد شامخة الروح، وحيدة وسط الناس لكنها عامرة بالله. كأنها كتابٌ مفتوح على وجعٍ قديم، وصفحاته مزينة بإصرار خالد، تروي أن الانطفاء لا يُلغي النور، وأن من عرفت العزّة يومًا لا تقبل أن تُهزم مهما خانها العمر.

بشرى بولنوار/الجزائر

بين الأمل و الإنكسار

دائمًا أشعر أن ولادتي لم تكن عبثًا، وأن وجودي في هذه الحياة له حكمة ومقصد نبيل. تعلمت من رحلتي أن الحياة مزيج بين أملٍ يمدّ لي جناحين نحو السماء، ووجعٍ يثقل قدميّ إلى الأرض.

كانت أيامي مزيجًا من انكساراتٍ وخيبات، يتخللها تفاؤل وطموح يتجدد في كل مرة. ورغم كل السقوط، كنت أجد في داخلي شيئًا يعيدني للنهوض من جديد. أؤمن أن لكل حصان كَبوة، وأن هذه المطبات ما هي إلا فصول بين صعودٍ ونزول.

وتعلمت أن أحتفظ بابتسامتي حتى في أعز انكساراتي، لأني واثقة أن الغد سيكون أجمل... ما دام بيد الله. رحلتي مزيج من الأمل واليأس، من الفقد والحلم، من الظل والنور، من الحزن والفرح، ومن النجاح والفشل. ومع كل ذلك... تبقى رحلتي، بحلوها ومرّها، نهرًا من الأقدار يجري بي نحو أفق لا ينكسر فيه الأمل، ويزرع في داخلي يقينًا أن لكل بداية نهاية، ولكل نهاية بداية أخرى، أجمل وأرحب. وهكذا صارت حياتي دفترًا من التجارب، أكتب على صفحاته بالدمع حينًا، وبالابتسامة حينًا آخر.

بابوري نجاة

بين النقاء والزيف

تتسامى الأرواح وتأنس مع من ترتاح، فالصاحب الذي تتعلّق بجمال عاتقه، تسعى خلفه لتحتضن ما خلّفته الظروف من مآسٍ، وتساعده لكي تبهج قلبه وتغذّي وحدته بحلاوة الأيام. تعلّمه كيف يعيش بسعادة، وأنه رغم كل شيء سيكون بخير.

لكن هيهات! لمن لم يعي هذا، وكان همّه المصلحة؛ يصاحب تلك الروح البريئة الطيبة، ويعلقها بخصاله اللطيفة التي هي في الأساس مزيفة، همّه أن يسحبه لأمور تضرّه لا غير.

الحياة قد تصادفنا بأشخاص يسعون خلف الخير، ينشرون الود بيننا، يحبّون لنا الراحة، وينقذوننا من مشاكل الزمن.

وهناك آخرون لا يفكرون حتى في مقدار العناء الذي قد يتركونه خلفهم مكسورًا.

فقط يتباهون بالأمور الزائلة، ويدفعونك إلى المقدمة لكي لا يتضرّر أحدهم، بل ولا يصيبهم شيء... وأنت، يا حسرتي، قد يؤدي بك هذا إلى قتل نفسك وأنت تحاول قتل ذلك الشيء العالق في جوفك لتخرجه.

آه، كم إن روحك طيبة... لكني تمنيت ألّا تكون مغفّلًا حتى لا يجعلوك طُعمًا ومكيدة لأشياء يحاولون وضعها تحت سيطرتهم.

ألم تتساءل يومًا؟ ألم تؤلمك نفسك وهي ترمي ذاتها في شباكهم اللعينة؟ ألم تلاحظ خبثهم؟ كيف لثمرة الخير أن تتساهل معهم؟

أنا لا ألومك على شيء، بل أحاول أن أغيّر ما فسد داخلك بسببهم. لقد أصبحت تحتسي الحرام كالماء، وتسرق الضعيف كالجاهل، وصرت تحمل قلبًا باردًا لا يوجد داخله ثغرة شفقة.

لِمَ اتبعت هواهم واخترت لنفسك هذا الطريق؟

... غد يا صاحبي، فالأخطاء تُصلَح بالتوبة.

ندى مصري/الجزائر

14

فرح مؤجل.. حزن معجل

في مساء جمعة هادئ، انطلقت حافلة صغيرة تجوب شوارع المدينة، تحمل ركابها وأمتعتهم، وكلٌ منهم يفكر في أحلامه، له آماله الصغيرة والكبيرة. لم يكن أحد يعلم أن هذه الرحلة ستكون الأخيرة لكثير منهم.

الشوارع مضاءة بمصابيح المدينة القديمة، والرياح تهز الأشجار فتسقط ما تبقّى من أوراقها، وصوت محرك الحافلة يئنّ دالًا على طول عمرها، كأنها تبوح لهم بأنها تحتضر، وأن هذه آخر رحلاتها. عجلاتها تحتك بالطريق المبلّل، فتتمايل الحافلة يمينًا ويسارًا، بينما الركاب يتبادلون الهمسات والضحكات البسيطة غير مبالين، كأنهم اعتادوا مثل هذه التفاصيل. وكأن الطريق نفسه كان يروي حكاياتهم قبل أن تغلق النهاية فجأة.

في المقعد الخلفي، جلس شيخ، يداه ترتعشان وهو يحمل حقيبة صغيرة فيها هدايا لأحفاده. على وجهه ابتسامة تفيض بالفرح، يحلم باللحظة التي يمسك فيها بأيديهم ويزرع البهجة في وجوههم. لم يكن يعلم أن هذه اللحظة لن تأتي، وأن طريق العودة إلى أحضان العائلة سيُغلق أمامه إلى الأبد.

عند النافذة، جلست شابة ترتدي ملابس بسيطة لكن مملوءة بالأمل، تحمل فستان عرسها وخططها الصغيرة معلّقة في ذهنها. كانت تتخيل ضحكات أمها وفرحتها، وكيف سترتدي فستانها الأبيض، والذكريات التي ستلتقطها بعد طول انتظار. لكنها لم تصل لتعيش فرحتها، فقد محا الحادث كل أحلامها.

في الصف الأوسط، جلس أب شاب يكدّ كل يوم لتوفير لقمة عيش أسرته.

حقيبته الثقيلة كانت تحمل أمله الوحيد في الغد، لكنه لم يعد ليشارك أحبّاءه سعادتهم البسيطة، ولم تعد ابتسامته تعانق وجوههم. كان يحدق من النافذة يحلم بالعودة إلى منزله ليحتضن أطفاله، دون أن يعلم أن الرحلة ستنتهي قبل الوصول.

أمّ شابة أخرى كانت متجهة لزيارة والدتها المريضة، تحمل قلبها كله في حقيبتها، تحلم بالاحتضان والطمأنينة... لكنها لم تصل. الطريق اختصر اللقاء، وفقدت الأم ابنتها قبل أن تفقد هي نفسها.

طفلة صغيرة في المقعد الأمامي كانت تضحك ببراءة، لا تدري أن الضحك سينقطع فجأة، وأن براءتها ستختلط بالحزن الذي اجتاح الحافلة.

شاب آخر يحمل مشروعه الصغير، كل فكرة وكل حلم خطط له... رحل قبل أن يرى النور، وغادر هذا العالم قبل أن تبدأ مغامرة حياته.

الحافلة كانت مليئة بالقصص: امرأة مسنة في طريقها لزيارة أحفادها، يخالجها إحساس أنها المرة الأخيرة... شاب يبحث عن دواء لوالدته المريضة... زوجان يتحدثان عن منزل أحلامهما الجديد الذي انتظراه لسنوات... طفل صغير مع والده لزيارة جدته بعد طول غياب. كلهم حملوا أحلامهم، وكلها توقفت في لحظة واحدة.
ثم جاء المشهد الذي دمّى القلوب. حين سقطت الحافلة في الوادي، تحولت الضحكات والهمسات إلى صرخات. هرع السكان ورجال الإنقاذ بالمصابيح، يحاولون إنقاذ من يمكن إنقاذه الأرض موحلة، الصخور تتدحرج والرياح تعصف بهم، بينما الحطام يملأ المكان.

أثناء إخراج الجثث، توقف شرطي شاب فجأة عند رؤية جثة زوجة أخيه بين الركاب. تجمّد قلبه لثوانٍ، سالت دموعه بصمت، صدمة لا توصف. بجانبه، فتاتان صغيرتان تصرخان حين أُخرجت جثة والدتهما، صراخهما يعلو فوق صوت الرياح والصمت المريع. وفي زاوية أخرى، أُخرجت جثة العروس، ما زال فستانها بين يديها، ولحقها جسد والدتها، لتكتمل المأساة أمام أعين الجميع.

صرخات هنا، دموع هناك، وقلوب تتمزق. رجل عجوز يُنتشل لكنه فقد كل أحبائه، طفل صغير يُنقذ لكنه صار يتيمًا، أم شابة تودّع الحياة وأحلامها. كل قصة كانت جرحًا غائرًا في قلب المدينة.الطريق بقي صامتًا، لكن الحزن كان يصرخ في العيون. الحافلة لم تكن مجرد وسيلة نقل، بل كانت عالمًا من الأحلام التي لم تكتمل، شاهدة على حياة ركابها التي توقفت فجأة.

في تلك اللحظة، أدرك الجميع أن الحياة هشة إلى حد لا يُصدَّق، وأن كل لحظة ثمينة، وأن غياب لحظة واحدة قد يمحو حياة كاملة. الحافلة تحولت إلى شاهد على مأساة لا تُنسى، تحمل معها صدى صرخات لن تُمحى من الذاكرة.

محمد بايزيد/الجزائر

بين الفن والإبداع

هو اللغة التي تنطق بها الأرواح حين تعجز الكلمات، هو مرآة الشعور، وصوت الجمال، هو الحكاية التي تروى بالألوان، بالنغم، بالحركة. في كل لوحة، أغنية، منحوتة أو رقصة يولد عالم جديد لا يُشبه إلا صاحبه. الفن يداوي، يوثق، يُعبّر، ويرفع الإنسان فوق حدود الواقع ليقول: أنا أشعر، أنا أفكر، أنا أخلق أخبرني ويمنح الفن للروح مساحةً لتتنفس، حين تضيق الحياة بالكلمات والمواقف. هو المخبأ الآمن للمشاعر المكبوتة، الذي يحررنا من قيود الواقع . بالفن، نحزن بكرامة، ونفرح بعمق، نحوّل الوجع إلى إبداع، والحنين إلى ألوان، والصمت إلى موسيقى تحكى دون صوت. لا يحكمه منطق، بل يُولد من شعور صادق، ومن رؤية ترى الجمال حيث لا يراه الآخرون. هو بصمة الإنسان الخالدة، التي تسبق اسمه، وتبقى بعده، لأنه حين يزول كل شيء، يبقى الفن شاهدًا على أن القلوب قد عاشت هنا.

انارة عتيق

صدق الغياب.. زيف الحضور

ما لا تعرفه عن الغياب
قد تظن أن الغياب مجرد فراغ، لكنه في الحقيقة مرآة
.تكشف ما يعجز الحضور عن إظهاره
ففي حين يُغدق الحضور بالكلمات والابتسامات، يفضح
.الغياب الصمت وما يُقال في الخفاء
الحضور قد يخدعك بوفرة الأصدقاء، أما الغياب
.فيختزلهم إلى القلّة الصادقة
الحضور يمنحك صورة جميلة قد يرسمها النفاق، لكن
.الغياب يهديك حقيقة لا يجمّلها أحد
هناك من يثبت وده في حضورك ويختفي مع أول غياب،
.وهناك من يزداد صدقه كلما ابتعدت
فالغياب ليس مجرد اختفاء، بل امتحان للحضور، وكاشف
.لجوهر من حولك
"الغياب لا يُغيّر الوجوه، بل يكشف الأقنعة"

اشراق فرطة/المغرب

بين الرحيل والبقاء

كان قطار المساء مزدحمًا على غير العادة. جلستُ قرب النافذة، أتابع الغروب وهو يذوب فوق الحقول.
إلى جواري جلس رجل مسنّ، في clutch حقيبة قديمة بيديه كأنها أثمن ما يملك. لم يتحدث في البداية، لكن بعد محطات طويلة، التفت إليّ وقال بصوت مبحوح:
"لا تحمل معك أكثر مما تحتاج، فالأشياء الثقيلة لا تُثقل الحقيبة فقط... بل تثقل القلب أيضًا."
ابتسمتُ ظنًا أن كلامه عابر، لكنه واصل:
"قبل عشرين عامًا، ركبتُ هذا القطار وأنا أحمل صندوقًا مليئًا بالذهب. لم ألتفت يومها لزوجتي التي رجتني أن أبقى، ولا لطفلي الذي بكى في الباب. كنتُ أظن أن الرحلة نحو المال ستمنحني الحياة. لكنني حين عدت... كان البيت فارغًا، والطفل قد كبر دون أن يعرفني. وما نفع الذهب حين يذوب العمر من بين يديك؟"
ساد الصمت. لم يكن في الحقيبة التي بين يديه ذهب، بل صور قديمة ودفتر أصفر مليء بالذكريات.
حين وصل القطار إلى محطته الأخيرة، نزل العجوز ببطء، ثم التفت نحوي وقال:
"تذكّر يا بُني: أثمن ما نحمله في رحلاتنا ليس ما نضعه في الحقائب، بل من نُبقيه في قلوبنا."
وبقيتُ وحيدًا في المقعد، أتأمل حقيبتي الصغيرة. لم تكن ثقيلة، لكن قلبي فجأة امتلأ بما يكفي من العبرة... أن رحلة 1998 لم تكن مجرد سفر، بل كانت درسًا: لا تضيّع عمرك في ملاحقة ما يفنى، فتخسر ما لا يُعوّض.

صليحة جابي /سالي /الجزائر

20

النهوض بعد الفشل

الحياة أعمق من كل ما نراه فهي ليست مجرد ايام نعيشها بل تجربة نفهمها بقلوبنا فهي مزيج من السقوط والنهوض نعيش حياتنا بين امل نزرعه وخوف نحاربه ،ايمنا ليست عادلة ابدا لكنها درس مستمر ليست مريحة ولكنها فرصة للتغير نحن من نمنحها المعنى عندما نتوقف عن مطاردة المستحيل ونعيش اللحظة الماضي رحل ولن يعود أما المستقبل لم يأتي بعد والحاضر فهو كل مانملك ،الحياة بسيطة في جوهرها لكنها تحتاج منا الشجاعة لي نشعر بها ونعيشها بحب وسلام ,كذلك الفشل يعد بداية جديدة لنهوض نقطة الإعادة فهم الحياة وكتابتها من اول السطر الفشل هو الخطوة الأولى نحو النجاح وليس نهاية الطريق ،بل هو البداية دائما يذكر الإحباط والفشل بأنهم مرضان معديان لايختلفان عن بقية الأمراض لأن المحبط والفاشل لايرى في هذا العالم شيئا جميلا وترى التشائم والهزيمة الإخفاق كلها مكتوبة بين عينه ،اذا عليك مواجهتها ،عندما تفشل في شيئ فهذا لايعني النهاية أن جعلته درسا للبداية،راجع وضعك الحالي وغير الاستراتيجيات متى ما لمست جدواها ،جميعنا نمر بلفشل والكثير منا يرى الفشل نقمة على الإنسان ولكن اعلم دائما بأن الفشل نعمة وهو فرصة لاستكشاف نفسك ،اذا لم يوجد إخفاق في حياتنا لافقدنا تجربة والخبرة في الوصول إلى أهدافنا الذي نريدها ،ان الفشل هو سر النجاح والحياة سر الاحلام والطموح ،فلفشل هو نقطة المحفزة لعقولنا ،وكما لك الحق في العيش في هذا الوجود ،فان لك الحق أن يكون لك دورا في الحياة واصرارك على آداء هذا الدور هو الذي يجعلك قادرا على تحقيقه بثقة ،يقيس القصور المبنية على الرمال سرعان ماتدمرها الرياح والمياه أن الممكنات أكثر من المستحيلات وان كل أمر مستحيل يحيط به كل أمر ممكن جرب مالم يجربه غيرك والمطلوب أن تكون مرنا مع خططك كما هو مطلوب في تعاملك مع نفسك أكمل حياتك بعزيمة وإرادة للتقدم نحو الافضل .

مصري ندى/ الجزائر

21

رمادي بلون الحب

في حياة اصبح فيها الانسان شخصا واحدا متناثرا على هذه الارض . انا التي اخترت ان تكون نفسها وفقط حتى في مثالب الولادة التي يتشار كها الجميع ففي رحلة ليست بالقصيرة كنت من ممن اجبر تهم احدى المحطات على ترك كل شئ في سبيل المضي قدما لاجل عمري رفضا في امضاء عمر في الندم على اشياء لم امتلكها حتى في احلامي فانا التي آمنت دوما بان الاقدار اجمل مبنى يمكن أن تمتلكه كخريطة لم ترسم بعد في الوجود

لطالما اعتقدت دوما بان فصل الشتاء فصل الفراق فمحطة ديسمبر كانت دوما تجبرني على توديع كل من احببته في ليلة من ليالها الباردة فنعم انها الحياة بحلوها ومرها كما هي تاخد اشخاصا و تاخدنا لاشخاص اكثر استحقاقا

لانفسنا فما نحن الا أرواحا جميلة ولدت لتكون اكثر جمالا في عالم قست فيه الحياة لتصبح ملامح البشر قاسية تلمح بشقائها اني الا احلم لاعيش بل لاصبح ضجيجا ساطعا في وسط الازدحام حتى لو كان الحالمون كثر فانا حالمة اختارت ان تكون اغصانها اكثر نقاءا في دنيا اصبح فيها الجميع مؤثرا تحت غطاء يملؤه الجشع الانساني . لذا اخبرك بين السطور ان تكون انت وفقط....

عش وابتسم مثلي حتى لو كنت الشخص الوحيد الذي تبقى من المشجعين لحلمك في مدينة ساحرة يملؤها الضجيج

كركود ندى /الجزائر

بين الحب والكره

عرفت الحب منذ أن فتحت عيني على هذا العالم؛ في نظرة أمي المغمورة بالحنان، وفي دفء يد والدي حين يحتضن يدي الصغيرة، وفي ضحكات إخوتي التي كانت تتناثر على طاولة الطعام وفي ليالي السمر . كان الحب يكبر معنا كظل وفيّ لا يغادرنا، يسكن تفاصيلنا البسيطة: في طعام أمي ولهفتها لرؤيتنا مجتمعين، وفي تعب والدي من أجل أن يصنع لنا غدًا أفضل.

لكن للكره أيضًا ملامحه... كان يتسلل بيننا في نزاع طفولي على لعبة، أو في كلمة جارحة، أو في غيرة صامتة من صديق. لم أكن أعي تمامًا معناه، لكنني كنت أشعر بآثاره تترك خدوشًا صغيرة في قلبي. غير أن الحب دائمًا كان يتدخل، كضماد يخفف أثر الجروح، فيعيد للنفس بسمتها.

رحلتي لم تكن نقية تمامًا ولا قاتمة بالكامل، بل كانت لوحة متناقضة بين حبٍ يحتضنني وكرهٍ عابر يترك أثره ثم يتلاشى. فيها ضحكات تتسرب بين شقوق الأيام، ودموع تجري كهر حزين. فيها دفء يشبه حضن أمي، وفيها برودة يلفها الخوف كسحابة ثقيلة.

تعلّمت أن الحب بذرة صغيرة تسقى في شريان القلب، فإذا نمت أزهرت العالم كله وروداً، وجعلت الأيام ربيعًا لا ينتهي. لكن في ذات الحديقة يولد الكره، فيحمل القلب داخله نورًا وظلامًا، في مساحتين متجاورتين لا تنفصلان.

أدركت أن الحب والكره توأمان أبديان، يسيران جنبًا إلى جنب، كخطان مستقيمان لا يلتقيان؛ أحدهما يزرع الورد، والآخر يزرع الشوك، وبينهما يتعلم القلب كيف يختار طريقه.

لكنني، رغم كل ذلك، اخترت أن أزرع ورد الحب في طريقي، لأن الشوك لا يمنع الربيع من العودة.

بابوري نجاة /الجزائر

23

دروب

علمتني الحياة أنها كسماء متقلبة؛ تارة تمنحك دفء شمس تفتح لك النوافذ على مصراعيها، وتارة تغلقها بسحب رماديّة تحجب عنك الرؤية، فتبحث عن الطريق بخطوات مرتدة.
تشبه البحر في يوم متقلب؛ مرة يضحك لك بموج هادئ، ومرة يقذفك بموجة باردة تربك خطواتك، تمضي بلا موعد ولا إذن، وتتركك تتعلم كيف تمشي بتوزان.
علمتني الحياة
أن الفرح غير دائم، لكنه يترك في قلبك ألوانًا دافئة تذكرك بأنك كنت حيًا حقًا.
وأن الحزن، مهما طال، لن يدوم أيضا، لكنه يمنحك جذورًا أعمق في أرض الصبر، فيجعلك كل مرة تكون أكثر ثباتا أمام الرياح.
أشبه بألوان قوس قزح ؛ ألوانه لا تنطق إلا حين تمتد أشعة الشمس من خلف السحب، والضحكات تتشابك فيها مع دموع صامتة.
وأدركت أن لا أحد يدوم... كم من شخص ظل قربك لسنوات، تحفظ تفاصيله كأنها جزء منك، ثم يختفي فجأة، لا لأنك قصّرت، بل لأنك كنت صادقًا أكثر مما يحتمل.
وكم من عابر التقيته للحظة واحدة، لكنه بقي فيك ما حييت، كنسمة لا تراها، لكنك تشعر بها في كل حين.
الحياة تعيد ترتيب المقاعد في قلبك؛ فجأة تجد من كنت تظنه بعيدًا أقرب الناس اليك يجالسك كتف بكتف، ومن كنت تظنه قريبًا في الواقع هو أبعد ما يكون عليك دون سابق إنذار يغادر بصمت، حتى تدرك أنك الوحيد الذي بقي حتى النهاية.

علمتني الحياة

أحيانًا تأتيك هبة لا تتوقعها، كابتسامة غريبة في لحظة انكسار، أو خبر سعيد بعد صبر طويل، وأحيانًا يأتيك شيء كامتحان عسير يجردك من يقينك، وفي نفس الوقت يدفعك لتصنع يقينًا جديدًا مما تبقى منك.

ومع كل تقلباتها، تدفعك دوما لحماية قلبك كما تحمي شيئًا هشًا في حقيبة سفر، وتحتفظ دوما بأحلامك قريبة منك، وتمشي... حتى لو كان الطريق مليئ بالأشواك غير واضح المعالم.

أما أنا فأراها دربًا مليئًا بالمنعطفات؛ أتعثر فيه أحيانًا كثيرة وأقفز أحيانًا أخرى، أغيب عن وجوه كثيرة وألتقي بوجوه لم أتوقع أبدا أن ألقاها.

وكلما تأملت تقلباتها، ازددت يقينًا و إيمانًا أن الحياة، رغم قسوتها، جديرة بأن تعاش... لأنها لا تتكرر، ولأن جمالها في كونها لا تشبه الأمس ولا تعدك بالغد.

وأنها ما هي إلا طريق ولابد أن ينتهي لكن نهايته مقرونة بما قدمناه خلال سيرنا في هذا الطريق فإما نهاية كلها نور وإما نهاية كلها ظلام

. محمد بايزيد/الجزائر

صحوة بعد سبات

تعالَ معي في رحلة بحثٍ عن الذات،
بعيدًا عن كل هذه المخلوقات.
لبُعد ترتيب الأولويات، إلى متى ستعيش في التجاهلات؟
وأنت تعلم حتمية النهايات.
أنا لا أريد سوى تقديم الإرشادات، أريد إيقاظك من هذا السبات،
قبل أن تصبح مثل بقية المخلوقات.
تخلّيت عن النعم والميزات، وأردتَ فقط أن تمضي الأيام
حتى تصبح مجرّد ذكريات.
هل أنت راضٍ عن القرارات؟ راضٍ عن هذه الحياة؟
بعيدٌ عن ربِّ السماوات،
بعيدٌ عن نفسك، بعيدٌ عن العائلات،
وعمّن يُقدّم لك المحبّات.
أغلقت باب غرفتك وعشت في الظلمات،
صرت تحب المسرحيات، تلعب دور السعادات،
وفي داخلك أحزانٌ لا منتهيات.
توزّع على مَن حولك الاهتمامات، وأنت أكثر شخصٍ يشعر بالفقدان.
تعطي الناس الآمال،
وأنت غارق في الروتينات. أنا لم آتِ للّوم والعتابات،
بل جئتُ لأوقظك من هذه الغفوات.
عُد إلى ربِّ السماوات، واظبْ على الصلوات.
لن تنجحَ في حياتك دون المساعدات،
فامنح لنفسك فرصة الإنصات.
هي لا تريد أن تُقدّم الأذى، هي فقط تطلب منك بعض الإصغاء.
تعلّم تحمّل المسؤوليات،
واخرج من حياة الطفولات، وتوقّف عن الاعتمادات.
واعلم أنّ العثرات حقٌّ عليك،
لكن الواجب هو الوقوف والمواصلات. أتمنى أن تنفعك هذه الكلمات،
وتعود لأيام النجاح والازدهارات.

إسراء قادري/ تونس

26

صوت القلب في زحمة الحياة

في زحمة الحياة وضجيجها، كثيرًا ما ننسى أن نعود إلى ذواتنا، إلى تلك اللحظة الصافية التي نرى فيها قلوبنا كما هي، بلا أقنعة ولا رتوش. الوجدان يا صديقي، ليس شيئًا يُشترى ولا يُباع، بل هو ذاك الخيط الخفي الذي يربط الإنسان بروحه، ويجعله قادرًا على أن يحيا بمعنى، لا بمجرد وجود.

كم مرة جلسنا على شرفة الصمت، نتأمل المارة، ونتساءل: لماذا نركض؟ ولماذا نحمل على أكتافنا كل هذا الثقل؟ ألسنا في النهاية مجرد مسافرين في رحلة قصيرة، تبدأ من لا شيء وتنتهي إلى لا شيء؟

الوجدانية ليست ضعفًا، بل هي القوة الحقيقية: أن تملك القدرة على البكاء في زمنٍ يقدّس التماسك، وأن تملك الشجاعة لتقول "أنا متعب" حين يظن الجميع أنك بخير. هي أن تحب رغم الجراح، وأن تسامح رغم الخيبات، وأن تضيء شمعة في ليلٍ يزداد عتمة.

إن القلب الإنساني، في عمقه، لا يطلب الكثير: كلمة صادقة، حضن يزرع الطمأنينة، أو لحظة صمت يفهم فيها الآخر ما لم يُقل. وربما أعظم ما نملكه ليس المال ولا السلطة، بل تلك القدرة البسيطة على أن نمنح الآخر شعورًا بأنه مرئي، بأنه مسموع، بأنه مهم.

فلنُصغِ لوجداننا أكثر، لأنه الدليل الوحيد الذي لا يكذب. كل ما حولنا قد يخدعنا، لكن الصوت العميق في الداخل هو الحقيقة التي تظل ثابتة مهما تغيّر العالم.

صلعة حاج أيمن القيصر

27

غياهب

كثيرًا ما نُسارع إلى إصدار الأحكام على الآخرين من خلال مظهرهم أو سلوكهم الأول، لكن مع الوقت إكتشفت أن ما نراه في الظاهر لا يعكس في الغالب الواقع . ومن خلال عملي كأستاذ في الثانوية، تبيّنت لي هذه الحقيقة أكثر من مرة. في قاعة الدرس، رأيت تلميذًا يتأخر باستمرار . للوهلة الأولى ظننت أنه لا يقدر قيمة الوقت، لكن حين علمت أنه يرافق والده المريض صباحًا قبل أن يأتي إلى المدرسة، أدركت أن وراء التأخر مسؤولية تفوق عمره.

كما صادفت تلميذًا لم يحضر أدواته في بداية السنة. بدا وكأنه غير مبال، لكن الحقيقة أنه ينتمي إلى أسرة بسيطة لا تستطيع توفير ما يحتاجه من مستلزمات، ورغم ذلك كان يحمل رغبة صادقة في التعلم.

وهناك أيضًا من غاب عن الامتحان، فحسبه البعض غير مهتم بمستقبله، بينما كان في الواقع يعيش أزمة فقد في عائلته. حتى ذلك الذي ضبطته نائمًا في القسم، لم يكن كسولًا، بل كان يعمل ليلًا ليعيل أسرته، فيأتي منهكًا لكنه متمسك بمواصلة الدراسة.

لكن ليست كل التصرفات قابلة للتفهّم بشكل مباشر . أتذكر مرة تلميذة كانت مهملة في كتاب دروسها، فقررت معاقبتها بحرمانها من الحصة. حين حضرت أمها للدفاع عنها بشراسة، لم أرجع عن قراري، وقررت لاحقًا تجاهلها في القسم لفترة طويلة. لكنها لجأت إلى زملائي والمشرفين، محاولة استجداء العودة إلى علاقتنا الطبيعية، وكنت صامدًا. وبعد مدة، جاءت تبكي بحرقة، فحن قلبي وسامحتها. فرحتها كانت هستيرية؛ دخلت القسم تصرخ من الفرح لأنها شعرت بالقبول والمغفرة. حينها أدركت درسًا مهمًا: مهما كان الخطأ، لا يجب أن نحطم التلميذ. نحن نبنيهم، ولا يحق لنا أن نكسرهم. الحزم مهم، لكن التوجيه بالرحمة والإنصاف هو الأساس.

28

ليست كل التصرفات قابلة للتفهم بشكل مباشر . أتذكر مرة تلميذة كانت مهملة في كتاب دروسها، فقررت معاقبتها بحرمانها من الحصة. حين حضرت أمها للدفاع عنها بشراسة، لم أرجع عن قراري، وقررت لاحقًا تجاهلها في القسم لفترة طويلة. لكنها لجأت إلى زملائي والمشرفين، محاولة استجداء العودة إلى علاقتنا الطبيعية، وكنت صامدًا. وبعد مدة، جاءت تبكي بحرقة، فحن قلبي وسامحتها. فرحتها كانت هستيرية؛ دخلت القسم تصرخ من الفرح لأنها شعرت بالقبول والمغفرة. حينها أدركت درسًا مهمًا: مهما كان الخطأ، لا يجب أن نحطم التل

كل هذه المواقف علمتني أن الحكم المتسرع سواء على تلاميذي أو حتى في واقعي المعاش يعتبر ظلم كبير ، وأن الفروقات الفردية في علم النفس التربوي يجب أن تكون قاعدة لفهم كل سلوك. فلكل تلميذ خلفيته الأسرية والاجتماعية والنفسية التي تؤثر على تحصيله وسلوكه. بعضهم يحتاج إلى دعم وتشجيع، وبعضهم يحتاج إلى مرونة في التعامل، بينما آخرون قد يحتاجون إلى توجيه صارم موجه بشكل تربوي، دون تحطيمهم.

حيث أن التربية الحقيقية لا تعني أبدا التساهل المطلق ولا تعني أيضا القسوة بلا رحمة بل هي مزيج بين الحزم والرحمة ، تشجع وتراعي الظروف , لكن في نفس الوقت تعلم المسؤولية .

رسالة إلى أبنائي التلاميذ:

كل واحد منكم كتاب مفتوح يحمل قصة فريدة، ولا يجب أن تحكموا على أنفسكم أو زملائكم من صفحة واحدة فقط. اعملوا على اكتشاف قدراتكم، وكونوا صادقين مع أنفسكم، واطلبوا الدعم عند الحاجة. لا تخجلوا من ظروفكم، ولا تستخفوا بإمكانياتكم، فالقيمة الحقيقية تظهر عندما تمنحون أنفسكم فرصة للتألق والتغيير، بغض النظر عن الصعوبات.

وهناك مثل شائع جدا يقول لا تحكم على الكتاب من غلافه ، وكذلك نفس الشيء مع الإنسان لا يمكن إختزاله في موقف واحد ، بل من طريق كاملة يقطعها في حياته .

محمد بايزيد/الجزائر

29

بين الأمل و الخذلان

كانت المحطة فارغة إلا من حقيبة قديمة تحمل ذكرياتي، وقلبي الذي لم يتعلم بعد كيف يفرّق بين الوصول والرحيل. كنتُ أبحث عن نافذة تطل على الغد، لكنني وجدتُ نفسي أمام مرآة تُعيد وجهي المُثقل بأمسٍ طويل.

في البداية، كان كل شيء يلمع. كان للحياة موسيقى لا يسمعها غيري، وكان للحب ألوان تتجاوز قوس قزح. كنت أؤمن أن الكلمات أجنحة، وأن الوعود لا تسقط. كنت أضحك لأنني لم أتعلم بعد كيف يطوي الليلُ أماني النهار.

ثم حدث الخذلان. لا صوت له، لكنه يدوّي في الصدر. يُشبه بابًا يُغلق ببطء، حتى تشعر أن العالم تقلص فجأة، وأن قلبك أصبح غريبًا في وطنه. عرفتُ يومها أن الحب لا يكفي ليمنع الرحيل، وأن التفاؤل أحيانًا ليس أكثر من سُترة خفيفة أمام عاصفة.

ومع ذلك... لم أكره الحياة. كنتُ أقاوم الرماد في داخلي، أبحث عن شرارة صغيرة لأشعل بها الطريق. كل مرة أسقط فيها، كنت أكتشف أنني أقوى مما كنت أظن. وفي كل دمعة، كان هناك درس لا يُقال إلا بالصمت.

اليوم، بعد سنوات، أدرك أن رحلة 1998 لم تكن محطة عابرة، بل كانت خريطة لقلبي؛ علمتني أن الحب لا يُقاس بطوله، بل بصدق لحظاته، وأن الخذلان ليس النهاية، بل بداية لتعلم كيف تحب نفسك أولًا.

لميس محمد /سوريا

30

بين الحنين و الجفاء

مرت السنين في سكتها، ونبت الربيع على دمنتك.
ولاحت جفونك في الذاكرة المنسية، فأودعتها تحت قبو الأموات، وأغلقت عليه بإحكام لا يوارب.
في ليلة حالكة الظلام، حين غطس الكل في صمتٍ رهيب، جلست في إحدى زوايا السطح فوق بساطٍ قديم مهترئ، نسجته أمي في سنّ شبابها. غير أن لونه بهت، وحوافيه تمزقت من كثرة الغسيل.
في لحظة سكون، أخذت أتأمل في بدائع خلق الرحمن. رفعت بصري، فإذا بالقمر يقابلني وجهًا لوجه، مستديرًا ناصع البياض، منزهًا من كل دنس؛ كأنه طبيب نفسي يربت على كتفي ويهدئ أوصالي.
ثم التفتُ إلى النجوم تتلألأ حولي، كبلورات ألماس تُرسل رسائل عن الطمأنينة والراحة بعد عناء النهار. بدأت أعدها واحدة تلو الأخرى، وكلما بلغت عددًا ظهر كمٌ هائل منها فأعجز، فأطأطئ رأسي، وأحبس أنفاسي، ثم آخذ شهيقًا عميقًا.
أعيد الكرة من الدنوّ إلى العلو، فإذا بطيفٍ سريع يعبر السماء، يضيئها بشعاعه ثم يختفي فجأة، تاركًا خلفه مسارًا أبيض لا يُفسَّر. وقفت مندهشة أمام هول المشهد، أبحث أين اختفى!
وضعت يدي على صدري، وكانت دقات قلبي تسمع من شدة هدوء المكان. فجأة مرّت على أنفي رائحة زكية، لا تشبه العطر ولا المسك، وحولي لا أحد. لكنها ذكرتني بشخصٍ عزيزٍ رحل منذ زمن بعيد.
أغمضت عينيّ للحظة، فإذا بصورته تلوح في الأفق. تذكرته... نعم، زارتني تلك الأيام التي كنت ألقاه فيها وأغرق في أحاديثه. عندها، غدوت أسامر وحشتي.

ودموعي تتهاطل كحبسة عين إنفجرت، وتلتفت الأحزان
على أطراف مشطي فيغازل الحنين حرقتي وشوقي إليه
حنوة علي، ومعاتبته، وضلعه الذي كان يحتويني،
وإبتسامته التي كانت بلسمي، فبعدتنا المسافات، وطبع
على قلوبنا الجفاء والقسوة، وشهوة الدنيا
ففارق الحياة وهو يكابد المرض والعجز والشقاء، فجاءني
خبر رحيله وأنا في غفلة!!، ولم أراه منذ أعوام، يالا تلك
الحرقة... بينما أنا في وحل ذكراه وجمر شوقي
يشتعل،علمت أن ذاك الجرح لا زال يشخ في أعماق
كينونتي، كأنه شريط فلم قديم يعيد حلقاته في تلك
الليلة، فجأة شعرت بكف حنين على ضلعي الأيمن يهمس
عند أذني، فأنتفض من مكاني وألتفت مفزوعة، إنها أمي
كانت تقول أنه الجو أصبح باردا هنا عليك بالدخول إلى
بيتك ..

بشرى بولتوار/الجزائر

بين السقوط والنهوض

أنا أنثى، أنا وطن حين يغيب الجميع.
أنا التي تضيء الظلام عندما تنطفئ الأضواء.
وحين أصمت، يفيض قلبي بالحكايات التي لا تنتهي.
يظن البعض أنني متكبرة، بينما في داخلي طفلة مغمورة بالبراءة.
أحمل في داخلي كل ما هو جميل.
لا أخشى السقوط، لأنني أعلم جيدًا كيف أنهض مجددًا.
فالاستسلام لا يشبهني، والضعف لا يمثلني.
حين يظن الجميع أنني لن أنهض، أفاجئهم بقوتي وصمودي.
أنا الغريبة الأطوار التي تعشق، وتغفر، وتسامح...
وفي الخارج، أبدو صلبة قوية، لا أثق بأحد.
أنا فكرة، أنا خاطرة، يكتبها البشر ويقرؤونها بمتعة وراحة.
أنا التي لا تزال تناضل من أجل حلمها.
أزرع الأمل في كل زاوية من عقلي،
وجمال فكري لا يقل عن جمال مظهري.
أنا من النوع الذي لا يثقل كاهله أي ظرف.
يقولون إن صوتي مرتفع... نعم، أرفعه،
لأنني أعلم يقينًا أن كلماتي الواضحة الصريحة
قادرة على تغيير ما كان وما سيكون.
أواجه الجميع، حتى ولو لم يصغوا لما أقول.
أصنع من قوتي حياة حقيقية.
فالقوة الحقيقية هي أن أنهض مرة أخرى.
كل يوم أبحث عن حلم أكبر،
وفي كل تجربة أخوضها أرى انتصاري ونجاحي.
ومهما بدت تجاربي صغيرة، فإنني سأنجح...

فاطمة عارف بصيلة/سوريا

صوت و صمت

(صوت داخلي يهمس في العتمة، بينما يقف رجل أمام مرآة مشقّقة، كأنها شاهدة قبر معلّقة على الجدار)

.من أنت؟ ولماذا تفضحني بنظراتك؟
.لستُ غريبًا عنك... أنا الزمن الذي توقّف داخلك منذ تلك اللحظة.
.أيّ لحظة تقصد؟ لقد عشتُ كثيرًا... سقطتُ ونهضت، هُزمتُ وانتصرت.
.كاذب! لم تنهض يومًا. ما زلتَ عالقًا هناك، عند الدقيقة التي انكسرت فيها روحك، عند العام الذي طُعنت فيه ولم تُشفَ.
.كفى! لا أريد أن أتذكّر... لقد دفنتُ الماضي.
.دفنتَه؟ بل أنتَ من يحيا فيه كل يوم، تتنفس غباره، وتتقاسم مع أشباحه سريرك وصمتك. الماضي لم يُدفن... الماضي هو أنت.
.لماذا عدتَ الآن؟ ما حاجتك بي؟
.لم أعد... أنا لم أغب أصلًا. أنتَ من تجاهلتني، وبقيتُ هنا أذكّرك أن الزمن توقّف، ولم يَسِر كما تظن.
.أأنت صوتي؟ أم شبحٌ يطاردني؟
.أنا الاثنان معًا... أنا أنت حين تصرخ في الداخل ولا يسمعك أحد، وأنا الوجه الآخر الذي حُكم عليه أن يختبئ.
.ما الذي تريده مني إذن؟ أن أستسلم؟
.أريدك أن تعترف... أن تتعرّى من الأكاذيب التي ترتديها. اعترف أنك لم تُغادر تلك اللحظة، وأنك ما زلتَ أسيرها.
.وإن اعترفت؟
.حينها سيتحرّر الزمن، وحينها فقط سيتفهم: أن الألم الذي تحمله ليس لعنة، بل بذرة ستنبت منها قوّتك... أو هاويتك الأخيرة.

(يمد يده نحو المرآة، فيرى نفسه يبتسم ابتسامة لم يعرفها منذ زمن بعيد... ابتسامة غامضة، تحمل وعدًا بالولادة أو بالفناء).

أحمد شرف/مصر

سكون و ضجيج

أحيانًا، أسترجع ذلك العام كأنّه رائحة مطر بعد صيفٍ طويل، كصفحة قديمة لم تُقرأ بعد. لكنها ما زالت تحتفظ بصوت خطواتي الصغيرة على رمال أيامي.
كنتُ أبحث عن شيء لم أعرفه بعد؛ عن ضحكةٍ ضائعة، عن كلمة حبّ لم تُقال، عن صديقٍ ظلّ ظلّي في صمتٍ ممتد.

تعلّمتُ أنّ الخذلان ليس نهاية العالم، وأنّ التفاؤل لا يموت رغم كلّ الانكسارات، وأنّ القلب قادر على أن يفتح أبوابه من جديد، حتى بعد أن يغلقها الزمن بإحكام.

أتذكّر كيف كان كلّ شعورٍ يمرّ بي أشبه بموجة صغيرة على بحرٍ هادئ؛ كيف صدمتني فرحاته كما صدمتني أحزانه، وكيف بقيتُ أنا، أكتب في دفاتر قديمة، أحاول أن أفهم نفسي قبل أن يفهمني أحد.

1998 لم تكن مجرّد سنة، بل كانت اختبارًا لصوتي الداخلي، لمعنى الحبّ والخذلان، للفرح والخوف، للسكون والضجيج معًا.

وفي النهاية، تركتني تلك الرحلة مع درسٍ واحد: أن نعيش كلّ لحظة بصدق، وأن نحتفظ بالذكريات، حتّى لو كانت مؤلمة، فهي التي تشكّلنا، وتمنحنا الملامح التي نحن عليها اليوم.

ورود نبيل/الأردن

كوخ في قلب القصور

غرفةٌ بسرير وخزانةٍ وفراش رَطْب بذكريات الألم
كنتُ جالسًا بين قاعَة المدَرجات، أحتسي شراب الفكر المحمَل بنور الشمس الحارّة، تُشرق على برودة محيّاي، فتُلامس فرحًا مستترًا وسط قضيّة مروري في اتجاه محكمة العدل. وكأنني رفعتُ سارية شراع لربّان سفينةٍ اغتالها قراصنة الغدر، وبقيتُ كقبطان مجهول تائهٍ بين أمواج البحر المكتظة.
أخطو لأكسر المعاناة بمعاناة أخرى، كأنها صارت قبضة يدي، فيما الأعداء يترصدونني بأبشع الصور. وبين خوفٍ يلاحقني وأمل ينجيني، وجدتني متأرجحًا بين شاطئ الأمان وخطورة الموقف، أموج كالضال والمسافر في ذات المكان.
أحلم برعشة الخوف، وبقبضة ملاك الموت لجسدي، متطايرًا بين أنوار الليل المكفهرّ وغياهب الطغيان. أرادوا بي السوء، فما نالوا سوى دمعة جافة رطّبتها مراهم السعادة التي أنارت داخلي، وسافرت بروحي نحو فضاء الإيمان.
مرتمياً في أحضان التعلم والإدراك، مستندًا إلى عصا مكسورة، كان الله يرممها بخطواتٍ جعلتني أنتمي إلى عشيرة المؤمنين.
صرتُ كمن يلعب لعبة الغميضة مع قدري، مستخرجًا من ضعفي قوة، ومن قلق عابر عزيمةً لا تُكسر.
علّمتني الحياة أن الشيطان قد يغني لحن الغرور والشهوة ليطفئ نور شمعة، لكنني أيقنتُ أن حب الله قادر على إشعال ألف فانوس.
لم تنطفئ روحي، بل ازدادت يقينًا وعبادة.
أدركت أن الغياب قد يجرّدني، لكن الحضور الإلهي يمدّني بما هو أبقى. رأيت نفسي طائرًا يحلّق في الأعالي، ثم يهبط ليرى ظلّه متلونًا كالحرباء، يكشف زيف الألوان وخداعها.
فهمت أن الله إن أراد، يبني كوخًا وسط قصور الماضي، ليترجمه مستقبل مشرق. وهكذا تسلمت من الحياة جوائزها، لا على هيئة ذهب، بل على هيئة هباتٍ من الإبداع والقوة.

جلستُ في غرفتي الصغيرة: سرير محمّل بالأفكار، وخزانة مكتظة بذكريات حضارات منسية، وفراش رطب بالحنين.
هناك، بدأتُ أنسج حلمي من جديد، أزرع ثمرة أو وردة في بستان الذكرى، وأعود كما لم أعد من قبل، أكثر صفاءً وأقوى عزيمة.
وهكذا، بين اكتمال قمر ونزول شمس، بين نجمة تميت شيطانًا ودمعة تولد حياة، أدركت أن رحلتي ليست عبثًا، بل بدايةٌ لسلامٍ أحمله في قلبي، ولونٍ من الحرية لن يبهت.

مراد نعمون/الجزائر

بداية أنجبت نهاية

لم أفقدها لأننا اختلفنا، ولا لأن القلوب ضاقت بنا، بل فقدتها لأن الحب ذاته وُلد محكومًا عليه بالموت. كأن الأقدار نسجت لنا خيوط اللقاء بمهارة، ثم قصتها ببرودٍ قبل أن تكتمل الحكاية.

كنت أظن أن البداية وعدٌ بالخلود، فإذا بالبداية نفسها تحمل النهاية في أحشائها. أحببتها كما يُحب العطشان قطرة الماء، لكن يدًا غامضة انتزعتها قبل أن ألمسها. لم يكن ذنبها أنها ابتعدت، ولا ذنبي أني تمسكت. الذنب كان في تلك اللحظة التي التقت فيها عيوننا؛ لحظةٍ خُطّت على جدار القدر لا لتدوم، بل لتُفتح كجرحٍ أبديّ.

واليوم... كلما ذكرتها شعرتُ أنني أعيش مأساة حبٍ لم يبدأ، حبٌ عاش في رحم الأمل ومات قبل الولادة. ومع ذلك، لا أزال أحملها داخلي، لا كذكرى عابرة، بل كجزءٍ من روحي يرفض أن يُدفن.

لقد تعلّمت أن بعض اللقاءات تأتي لتُعيد تشكيلنا، لا لتبقى معنا. هي لم تكن مجرد امرأة عبرت حياتي، بل كانت انعكاسًا لكل ما افتقدته في نفسي. كانت البداية التي لم تُكتب لها استمرارية، وكانت النهاية التي علمتني أن للحب وجهين: وجه يضيء كالشمس، ووجه يختفي كالقمر عند كسوفه.

وربما... لم أخسرها وحدها، بل خسرتُ نفسي معها. تركتني كمن يمشي في طرقات مدينةٍ مهجورة، يسمع صدى خطواته أكثر مما يسمع أصوات الحياة. ومع ذلك، ما زلت أؤمن أن الحب، حتى وإن مات، يترك أثرًا لا تمحوه الأعوام. أثرًا يشبه ندبة على القلب، لا تؤلم كل يوم، لكنها تذكّرك دومًا بأنك أحببت يومًا بصدق.

احمد شرف/مصر

ألم ثم أمل

الألم والأمل، كلمتان من نفس الحروف، متناقضتان في المعنى، لكنهما لا يفارقان أفكاري أبدًا. أشعر أنني محصورة بينهما كوادٍ ضيق بين جبلين شاهقين.

الأمل يشبه الحبيب الذي أشتاق إليه وأتعلق به تعلق الرضيع بأمه. أما الألم، فهو الطرف المهووس بي، لا يتركني ولو للحظة. يأتيني في أشد لحظات حزني، ويجلب معه كل موقف جُرحت فيه مشاعري. إنه يحتفل بوجعي وكأنها طريقته الخاصة في الحب.

أحيانًا أرى حياتي خليطًا من تناقضات لا تنتهي: حزن وسعادة، بكاء وضحك، رغبة في البقاء وحاجة ملحة للرحيل إلى مكان بعيد.

الألم يتربع في كل زاوية من قلبي، وبجانبه أمل يتضاءل يومًا بعد يوم. وبين تمسكي القديم بالموت وتشبث الحياة بي، أجد نفسي أستيقظ كل صباح على إشراقة شمس جديدة بعد ليلة مظلمة.

لكن المدهش في الأمر أنه لولا وجود الألم، لما كنت أنا اليوم؛ بشخصيتي الناضجة والقوية التي لا تخشى الصعاب وتتحدى كل عقبة تمرّ في طريقها، لأنها واجهت الكثير وتعلمت أكثر.

أما الأمل، فرغم أنه يتضاءل يومًا بعد يوم، إلا أنه لم ينطفئ بعد. تلك الشعلة الصغيرة المتبقية كافية لتجعلني أرغب في الاستمرار بالعيش.

وما تعلمته من خبرتي المتواضعة أن النجوم لا تُرى إلا في ظلمة الليل، والخير لا ندركه إلا بعد أن نواجه الشر، والمعنى لا يكتمل لحياتنا لولا هذه التناقضات التي خلقها الله بحكمة.

لذلك، أدعو نفسي وأدعوكم أن نتقبل الحياة بحلوها ومرّها، بشرّها وخيرها، وأن نحيا بسلام في الشدة والرخاء.

السلام لقلوبكم جميعًا أينما كانت.

خديجة قند/الجزائر

سمو و نذالة

كُل ما يعرفونه قول "نعم"، و كل ما تناديه أنا الأبَ وجب عليهم الانصياع والامتثال والا فسينهال سوطه على أجسامهم الضعيفة والتي أنهكتها ضرباته صباح مساء.

فقد صار محمد يُحسّ أنه عبدا لأبيه، نسى أنه بشرا وحقّ عليه العيش، لكنه سلّم نفسه لواقعه، فصار يراه قدرا محتوما ولا بد من الرضا به، ما يقوله في نفسه دائما:" ما خلق عبدا ليُذل ألم يلقنونا في مدارسنا أنّ الله قد كرمنا في قوله :" وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدم..."

طال صبر بشري وأخيها من مشهد دائما يُرى على مرمى أعينهم، أم تضرَبُ لأسباب تافهة، مرة لعدم سماعها لمناداته لها، ومرة لم تحضر له الماء فور طلبه، فهو يخلق أسبابا للعراك، وبعد الزوجة يأتي دور الأبناء كأنهم في طابور، فقد جعل من أجسامهم لوحات نقش عليها :"أني قوي" بندبات لم ولن تندمل. تتألم بشرى فجسدها لا يتحمل كل هذا، وماذا عن قلب شاخ في صباه، لا تعرف معنى الفرح، فترى من أترابها بسمات وحكايا تتمنى لو تشاركهم إياها تقول :" ياأمي ... يا أمي حلمي صغير؛ أن أعيش يا أمي... أعرف معنى الحياة، يكفي يا أمي ظلما يكفي، وتزداد شدة بكاءها وهي تقول: قتل أبي فينا كل شيئ جميل، كل شيء يجعل منا بشرا نقدر معنى السعادة، الحرية والدين، ضقنا ذرعا يا أماه قد أوجعنا قهرا وأرهقنا وجعا، والألم صامتة وعبراتها لا تسكن الجفون أبدا فهي دائمة البكاء، سمع محمد صيت أخته فقد كان بالغرفة المجاورة، فنهض ليطمئن عليها وإذا به يسمع بعضا من كلامها، فأبت خطواته أن تقربه إلى جحرة أخته فحتى هو مثلها، كيف له أن يخفف عنها وقلبه كزجاج مهشم من تسلط أبيه فقدا شخصياتهما و كيف لها أن تكون وأبوهم يقول لهم:ط انتم ولا شيء في حضوري وبدوني"

رجع لغرفته وفي داخله فوضى فكأنما أخته أوقدت فيه لهيبا كان قد أطفأ فتيله بالرضا، راح يناجي ربه: ربي أنت، أعلم بحالنا، عيشنا، فرحنا ودمعنا، ياربي.. قد كسرني من وجب أن يكون سندي، أضعفني جبروت أبي، انعدمت وأنا لم أزل، لماذا يا أبي صرت أغار من فتية يحبون أباهم، فأنا لا أكن لك في نفسي سوى رهبة وخوف لماذا يا أبي جعلتنا كدمى لا حرية لنا ، تلقي بقراراتك ولا تراعي فينا إحساسا ولا أي اعتبار لما نريده، هل تجرم بحق ذاتك لو وقفت يوما وسمعت مرافعتي عن حقوقي، لازلت أتذكر لك يوم قصدتك لتشتري لي دفترا قد طلبه مني معلمي نهرتني وضربتني ، كان كل ذنبي طلبي منك، ألسنا أبنائك سمعت عن الأب أنه قدوة سامية لأبنائه علينا طاعته، احترامه و تقديره، لا الخوف منه و كأني حين أتكلم معك سينطق علي حكم الإعدام، لماذا يا أبي تصرفات نذالة؟ وهل وجدت يوما يا أبي نذالة رافقت سموا؟.

تُتدوال الأيام والأسرة على حالها، فلم يعد باليد حيلة كل العائلة تكلمت معه، لكن هو يفعل ما تمليه عليه ذاته، فكان منهم أن فوضوا أمرهم لربهم ، فحتى وإن أرادت الأم يوما الرحيل فهي يتيمة لمن ستلجأ وعائلة زوجها فقيرة، وفي يوم حدث ما لم يكن في الحسبان دخل الأب المنزل وهو محمول على الأيادي فقد أغمي عليه وسقط في العمل إثر ارتفاع ضغط دمه، و أصيب بشلل نصفي ، وكأن بسخطه قد شل هو كذلك فقد جعل الله من مرضه فرصة للتغيير .

أمينة عوالي/الجزائر

بين الحياة و الموت

كانت ليان فتاة هادئة، تعيش في شقة صغيرة تطل على مقبرة قديمة. كانت تكتب رسائل إلى رجل لا تعرفه، وتعتقد أن هناك شخصًا في هذا العالم خلقه الله ليحبها كما هي.

"أيها الغريب... إنك أجمل ما لم يحدث لي، وأقرب من كل الذين لمسوا يدي ولم يشعروا بي"، كتبت في دفترها.

بعد وفاتها، عثر آدم على دفترها في شقة قديمة كان يعمل في ترميمها. بدأ يقرأ، وشعر أنه ليس غريبًا عن هذه السطور. الكلمات كانت تعرفه، تخاطبه، تلمس شيئًا دفيئًا فيه.

"أشعر أنك تستيقظ في الوقت الذي أنام فيه، وأنك تمشي على الطرقات التي حلمت بها ليلة أمس"، قرأ.

ذهب آدم إلى المقبرة، ووجد قبر ليان. شاهد رخامي بسيط كُتب عليه: "ليان – رحمها الله – كانت تكتب أكثر مما تتكلم." جلس أمامه طويلًا، وقال بصوت مرتجف: "ليان... أنا آسف. وصلت متأخرًا. لكني هنا الآن... وأعدك أن أحبك كأنك لم ترحلي."

بدأ آدم يكتب في دفتر جديد، بنفس أسلوب ليان. كان يكتب لها: "أحببتك بلا صورة، بلا صوت، بلا يد تمسك يدي. أحببتك لأن الله أخفى عني وجودك، ثم دلني عليكِ حين صرتِ ذكرى."

في ليلة ممطرة، حلم آدم بليان. كانت واقفة في بستان ممتد، ترتدي ثوبًا أبيض، وجهها مضاء كأن الشمس تسكن جبينها. قالت له: "وصلتَ إليّ... بعدما ظننت أنني انتهيت. الحب الحقيقي لا يحتاج عمرًا كاملًا، بل يحتاج قلبًا لا يخون الذكرى."

دعاء لكحل • الجزائر

صدى الجراح

إلى الذين يكتبون بدموعهم قبل حبرهم،
إلى الذين علمهم الألم أن الله هو المعنى الأسمى لكل الحكايات...

إليكم أهدي هذا النص، لعله يكون صدى لنبضكم.

ليست الكتابة عندي فعلا بسيطا، بل هي طريق طويل محفوف بالندوب. كل حرف أكتبه وُلد من معركة، كل جملة خرجت من قلب مرّ بألف انكسار ثم نهض، كأنني في كل مرة أكتب، أعيد صياغة نفسي من رماد يظنه الناس منطفئا.

لقد عرفت أن الإنسان لا يُقاس بما يملكه من راحة، بل بما يحمله من جراح. والجرح، حين يُكتب بصدق، يتحول من لعنة إلى رسالة، ومن عبء إلى نور. أكتب لأني أؤمن أن الكلمة الصادقة هي حياة أخرى، تمتد لتصل إلى قلوب لم أعرفها، لكنها تشبهني في وجعها، وتلتقي معي في بحثها عن الله.

إنني أكتب لأنني أرى العالم يزدحم بالصخب، بالضياع، بالخذلان، وأريد أن أترك أثرا نقيا، أثرا صغيرا يقول:((ما زال فينا من يبحث عن الطهر وسط الفوضى)). أكتب لأقاوم قسوة الأيام، وأقول لنفسي ولغيري: لسنا وحدنا، ما دام الله أقرب إلينا من كل شيء.

لقد تعلّمت أن الألم ليس نهاية، بل هو بداية أخرى تتشكل منها أرواحنا. تعلّمت أن الخوف قد يربك الخطوات، لكنه لا يوقفها، وأن الانكسار قد يُسقطنا أرضا، لكنه يعلّمنا كيف ننهض. تعلّمت أن الله يزرع في قلبك رجاء صغيرا، يكبر كلما ظننت أنك انتهيت. ذلك الرجاء هو الذي يصنع المعجزات، ويحوّل أصعب الطرق إلى جسر نحو الطمأنينة.

في داخلي يقين أن كل كلمة نكتبها بصدق هي دعاء خفيّ، وأن كل نصٍ يخرج من القلب يصل إلى قلب آخر يحتاجه. لهذا لا أكتب لأروي حكايتي وحدي، بل لأقول إننا جميعا نلتقي في جراحنا، وإن لكل دمعة معنى، ولكل صبر ثمرة، ولكل عتمة نافذة تفتحها يد الله في الوقت المناسب.

أيها القارئ...
إن شعرت يوما أن العالم أثقل من أن يُحتمل، فاذكر أن الله هو الحامل الأكبر لأحزانك. وإن ضاقت بك الأرض بما رحبت، فاعلم أن السماء أوسع مما تظن. وإن وجدت نفسك وحيدا في طريقك، فاذكر أن معية الله لا تفارقك طرفة عين.
هذا النص ليس اعترافا بالهزيمة، بل إعلان انتصار: انتصار الروح على ما يوجعها، وانتفاضتها في وجه كل خذلان. هو يقين أن الجراح مهما كانت عميقة، ليست إلا ممرا نحو الله، وأن الانكسار ما هو إلا شكل آخر للقوة، حين ندرك أن قوتنا الحقيقية ليست فينا، بل فيه سبحانه.
فخذوا كلماتي هذه لا كنص أدبي فقط، بل كدعاء مكتوب:
دعاء أن يجد كل قلب طريقه إلى الطمأنينة،
وأن يجد كل حائر سكينته في رحمة الله،
وأن يكون هذا الكتاب شاهدًا علينا أننا كتبنا بصدق، لا لنفوز بدرعٍ أو تميز، بل لنضيء دربًا معتمًا لقارئ ربما يحتاج إلى كلمة واحدة تنقذه.

—

غيمـــة•الجزائر

كلمة شكر

على قاطرة و بين جبال الحياة و نفق ينتظر شمسا، حملت مشرفتين " عمارية زروقي " و "سالي جابي" على عاتقيهما رسالة "رحلة1998" واثقين في كتاب حملوا قلما وورقة لكتابة رحلة مضت بنا نحو شوق وولع الذكرى...
نستلهم منها مناظر جميلة تحت قيادة مشرفتين أديا واجب الوصول لمواقع الرحلة المتعددة بزمن واحد من خلال تعبير زاخر بفيض الكلمة و مداد حبر يسيل كدمعة في كتابة مايجول في خاطر أي كاتب سواء أكانت "قصة او مقالة أو شعرا أو خاطرة" من توقيع مشرفتين ابصمتا و اتفقتا على مواصلة رحلة لنشرها لدى "مكتبة نور..." و اخراج كتاب بهي الطلع برحلة امتدت من نقطة بداية و حتى النهاية.

فشكرا للمشرفتين بعطر ندى الرحلة
و للمشاركين برائحة ورد خليج الرحلة
و لمكتبة نور لاخراج تفاصيل حرف الرحلة.

إهداء

إلى القلوب التي علّمتني أن الحزن و السعادة وجهان لرحلة
واحدة ع•ز..
إلى أمي النور الأول في دربي،
و إلى كل قلب عرف الحلم ثم واجه الغياهب، م•ب..

من أغصان القلم الى أشجع من عرفت أختي كركود منال
ن•ك..
إلى قلبي الصغير الذي بدأ رحلته في 1998... ب•ب..

إلى كل رحلةٍ تقودنا أشواقنا إليها، مهما اختلفت مسافاتها..
و تحملنا بين فراق ولقاء، لتعلمنا أن الحرية الحقيقية تكمن
في السير نحو الأفق الجديد... م•ن..

إلى أسرتي وأحبَتي، إلى رفقة الإخوة والأصدقاء وزملاء الدرب،
أهديكم حروف رحلتي التي نسجها الحنين ودفء
الذكريات... مراد•ن

إلى أمي... أنتِ الشريان الذي يهبني الحياة،
والنبض الذي يسكن قلبي،
والروح التي لا أعيش بعدها حياة.. ب•ن

إلى صديقتي خلود.. أهديك كلماتي كما اهديك قلبي، فما
الصداقة الا وطن وانت كنت ذلك الوطن.. غيمة

إلى كل من ساهم في هذا العمل شكرا لجهودكم و دام نبض
أناملكم..

خاتمة

"رحلة 1998" لم تكن مجرد تاريخ، بل كانت بداية شعور يتشكل وصراع أضداد يتناوب بين النور والظلال. تعلّمتُ أن الحياة لا تُفهم بخطٍ مستقيم، بل بتلك المتناقضات التي تصنع المعنى.

لم تكن الرحلة تخصنا وحدنا، بل قد يجد القارئ نفسه في ثناياها، لأن لكلٍ منّا عامًا أولَ يختبئ فيه سرّ الميلاد والوعي.

هذه الصفحات ما كُتبت لتغلق حكاية، بل لتفتح ألف سؤال عن معنى وجودنا، وعن تلك اللحظة التي جعلتنا نعرف أننا أحياء بحق.

الموقفين للكتاب
•زروقي عمارية
•عليلوش صوفية
•تومي ايمان
•أنارة العبق
•بشرى بولنوار
•بابوري نجاة
•صلعة حاج أيمن
•إسراء قادري
•مراد نعمون
•غيمة
•دعاء لكحل
•صليحة جابي /سالي
•مولاي دعاء
•خديجة قدد
•كركود ندى
•محمد بايزيد
•ندى مصري
•لميس محمد
•أحمد شرف
•فاطمة عارف بصيلة
•ورود نبيل
•منـــال